

التبيان في تفسير القرآن

(407) قوله تعالى: قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون (69) متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون (70) آيتان عند الجميع.

قوله " لا يفلحون " وقف تام. أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) ان يقول للمكلفين " إن الذين " يكذبون على الله باتخاذ الولد وغير ذلك " لا يفلحون " اي لا يفوزون بشئ من الثواب. وكسرت (إن) بعد القول، لانه حكاية لما يستأنف الاخبار به ولذلك دخلت لام الابتداء في الخبر، لانها تؤذن بأنه موضع ابتداء. والكذب يتعاطم الاثم عليه بحسب تعاطم الضرر به وكثرة الزواجر عنه، فالكذب على الله أعظم لكثرة الزواجر عنه لما فيه من تضييع حق المنعم بأجل النعم. وقوله " متاع في الدنيا " رفع بأنه خبر الابتداء. وتقديره ذاك متاع أو هو متاع. ويجوز أن يكون على تقدير لهم متاع، وإنما خص بالدنيا لئلا يغتر به. والمتاع ما يقع به الانتفاع من أثاث أو غيره. والانتفاع حصول الالتذاذ. وإنما جاز أن يمتعوا في الدنيادون الآخرة، لان الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء، ولذلك كان التكليف في الدنيا دون الآخرة. وقوله " ثم إلينا مرجعهم " فالمرجع المصير إلى الشئ بعد الذهاب عنه، فهؤلاء ابتدأهم الله ثم يصيرون إلى الهلاك بالموت. ثم يرجعون بالانشاء ثانية. وقوله " ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون " معناه انا لا نقتصر بعثهم بعد موتهم بل نوصل اليهم العذاب الشديد وننزل بهم جزاء بما كانوا يكفرون في دار الدنيا.